الشعب الكوردي و الحركة التحررية الكوردية، فقد طرح حزب رزگارى في منهاجه برنامجاً شاملاً، اوضح فيه الاهداف القومية التي يسعى الى تحقيقها، و بيَّن ان هدفه الأسمى هو تحرير و توحيد كوردستان الكبرى، كما طالب بالاستقلال الاداري لكوردستان العراق، و اعتبار ذلك خطوة نحو تقرير مصير الشعب الكوردي،ومن اجل هذا الهدف عمل بنشاط لايصال القضية الكوردية الى المحافل والمؤتمرات الدولية[1]، كما سعى رزگارى كذلك الى معالجة و اصلاح المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في المناطق الكوردية، فقد دعا الى تعميم استخدام اللغة الكوردية في كافة الدوائر و المدارس في كوردستان، كما اكد على ضرورة التعاون مع الاحزاب و القوى الكوردية خارج العراق في مجال العمل السياسي، و التاكيد على انشاء علاقات سياسية مع الدول الديمقراطية[2].

و مما له دلالته ان حزب رزگارى لم يرغب في اثارة المسائل الطبقية في منهاجه، كما هو الحال عند الاحزاب السياسية ذات الطابع الشيوعي او الاممي، و يبدو ان سبب ذلك يعود الى رغبة رزگارى كنظيره شورش في الاستفادة من كافة الفئات و الطبقات الشعبية، و ليس التركيز على طبقة دون الاخرى، لذا نلاحظ انه كان له فرع حزبي يعمل في اوساط الملاكين و الاغوات الوطنيين، و قد استفاد الحزب من هؤلاء كثيراً، اذ كانوا يقدمون المساعدات له[3].

أثارت نشاطات هذا الحزب مخاوف السلطات العراقية التي شنت حملة اعتقالات و دعايات واسعة ضده، كما اقنعت عدداً من رجال الدين و الشيوخ في اصدار الفتاوى ضده، لغرض ابعاد الجماهير عنه[4].

اقلق نشاط رزگارى حتى الاحزاب العراقية المعارضة للنظام الملكي، فقد هاجمه الحزب الشيوعي العراقي باعتبار انه "يجمع شتات عناصر من حزب هيوا (الرجعي) و من بعض الكتل المختلفة التي كانت قد تالفت و انحلت دون ان تترك اثراً طيباً على الحركة الكردية"[5]، ووفق ماجاء في الموسوعة السرية الخاصة بالحزب الشيوعي العراقي فان الخلاف كان مستحكماً بين رزگارى و الحزب الشيوعي، و كل واحد منهم يتهم الآخر بسوء القيادة و الانحراف، و لكن

---

(١) شيرزاد، المصدر السابق، ص٣١ – ٣٣.

(٢) شيرزاد، المصدر السابق، ص٢٧ – ٢٨ " فوزي، المصدر السابق، ص١٠٢ – ١٠٣.

(٣) عبدالله، المصدر السابق، ص٣١.

(٤)المصدر نفسه، ص٣٢.

(٥) حميدي، المصدر السابق، ص٢٢٣.

الحقيقة ان اسباب الخلاف بين الجانبين كانت ترجع الى وقوف الحزب الشيوعي ضد الاراء التي كان ينادي بها رزگارى و المتمثلة في فصل كوردستان- العراق عن الدولة العراقية و تاسيس دولة كوردية مستقلة، و هذا مالم يكن يرغب به الحزب الشيوعي العراقي باعتبار ان ذلك يضر بمصلحة العراق[1].

بقي حزب رزگارى على الساحة السياسية حتى آب ١٩٤٦، حيث اعلن مع حزب شورش حل تنظيمه تمهيداً لتشكيل حزب قومي كوردي موحد، هو الحزب الديمقراطي الكوردي (الپارتى) الذي عقد مؤتمره التأسيسي ببغداد في ١٦ آب ١٩٤٦[2].

(١) موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي، جـ١، ص٧٢.

(٢) عبدالله، المصدر السابق، ص٤٧ – ٥٠.

الفصل الثالث

الحركة القومية الكوردية التحررية في سنوات الحرب العالمية الثانية.

تمهيد

الكورد و انتفاضة نيسان – مايس ١٩٤١

الشيخ محمود البرزنجي و المطالب القومية الكوردية

الانتفاضة الكوردية بقيادة الملا مصطفى البارزاني ١٩٤٣ – ١٩٤٤

اندلاع الانتفاضة ووقائعها

الموقف الإقليمي و الدولي من الانتفاضة

المفاوضات بين الحكومة العراقية و قيادة الانتفاضة

تمهيد:

شهدت حركات التحرر للشعوب المضطهدة تطوراً ملحوظاً في سنوات الحرب العالمية الثانية[١] ففي جنوب شرق آسيا تصاعد نضال شعوبها ضد الاحتلال الياباني[٢]، و في الهند نشط الوطنيون الهنود من اجل استقلال بلادهم و التخلص من الحكم البريطاني، و تقرب بعض زعماء الحركة الوطنية الهندية من المانياو اليابان لكسب دعمهما ضد بريطانيا[٣]، و الحالة نفسها تنطبق على شعوب الشرق الأوسط و منها الشعب العربي، إذ تقرب زعماء العرب امثال مفتي القدس محمد امين الحسيني و غيره من المانيا النازية على امل ان يؤدي ذلك الى تخليص البلاد العربية من السيطرة البريطانية[٤]، ولم يكن الشعب الكوردي في معزل عن التطورات التي طرأت على الحركات التحررية للشعوب المضطهدة و المستعمرة، فهو الآخر اراد ان ينظر الى الحرب العالمية الثانية كفرصة لتحقيق ماكان يصبو اليه.

لقد احبطت الحرب العالمية الاولى و ما اعقبتها من تطورات آمال الكورد في بناء كيانهم السياسي المستقل، كما تبددت هذه الامال عند ابرام معاهدة ١٩٣٠، و دخول العراق عصبة الامم سنة ١٩٣٢، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية باحداثها العاصفة و المعقدة لتحرك من جديد مطالب الكورد القومية المشروعة، و فرصة اخرى لاختبار نوايا الحكومات العراقية ازاء هذه المطالب، و كان هناك عوامل عديدة تركت اثرها في ايقاظ الشعور القومي الكوردي ابان هذه الحرب، و في مقدمتها، نشاط التنظيمات السياسية الكوردية، و انتفاضة نيسان – مايس ١٩٤١، و مارافق فشلها من احتلال القوات البريطانية للعراق احتلالاً عسكرياً ثانياً طيلة الفترة المتبقية من الحرب، و الازمة الاقتصادية الخانقة التي كان وقعها وبالاً على كوردستان العراق، كما كان للاحتلال السوفيتي لشمال ايران اثره الفاعل في اوساط الحركة القومية الكوردية في العراق، هذا الى جانب الحساسية القومية العربية المرفقة بالحساسية الرسمية الحكومية التي استشرى مفعولها من جديد بوضعها المطالب القومية الكوردية على الرف، ثم البطش اخيراً بقوة السلاح بالذراع العسكري للحركة القومية الكوردية.

---

(١) عبدالرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، الموصل، ١٩٨٥، ص٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٠– ٢٥١.

(٤) غروبا، المصدر السابق، جـ٢، ص٣٣٤ ٣٣٧.

كان الشعب الكوردي، و قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعدة اشهر، يراقب التطورات الدولية المتجهة نحو الحرب، و كان يأمل على حد تعبير وثيقة بريطانية، ان تؤدي الحرب في حالة وقوعها الى نجاته[١]، واخذ الوطنيون و القوميون الكورد يبحثون لهم عن قوة او جهة دولية يمكن ان تقف الى جانبهم، ولم يكن هؤلاء متفقين فيما بينهم حول تلك الجهة، فالبعض منهم اراد ان يتقرب من بريطانيا، في حين رأى آخرون انها لن تفعل شيئاً للكورد، وانه ينبغي عليهم ان يتقربوا من قوى اخرى، حتى ان البعض اعتقد انهم سيستطيعون تحقيق الكثير عن طريق طلب المساعدة من الاتراك، و اشاعوا ان عصمت باشا[٢] كوردي الاصل ومن دياربكر، وان موقفه تجاه الكورد سيكون افضل من موقف سلفه مصطفى كمال (اتاتورك)[٣]،و كان هناك آخرون يطمحون الى نيل الدعم السوفيتي لتشكيل وحدة قومية و تحقيق الاستقلال[٤].

و يشير تقرير بريطاني الى احتمال قيام الكورد بعمل ما من اجل الاستقلال، و أثار هذا الاحتمال عدة تساؤلات لدى الساسة العراقيين منذ بداية الحرب، فقد أشار نوري السعيد الى ان مثل هذا التحرك سوف لن يصل الى حد الخطورة، قائلاً :"ان الكورد لايستطيعون الاحتفاظ بالاستقلال"[٥]، و يبدو ان السلطات العراقية و تحسباً لاحتمال أي تحرك كوردي، ارادت تهدئة المشاعر المعادية للحكومة العراقية، فقبل ان تندلع الحرب ببضعة ايام و بالتحديد في ١٥ آب ١٩٣٩، قام الوصي عبدالاله برفقة عدد من المسؤولين بزيارة الالوية و الاقضية الكوردية[٦]، و اعلنت السلطات المسؤولة ان الغاية من هذه الزيارة هي "الاتصال

---

(١)

(٢)المقصود هو عصمت اينونو الذي تولى رئاسة الجمهورية التركية بعد وفاة مصطفى كمال اتاتورك في سنة ١٩٣٨، وقد اكد بعد تسلمه مقاليد السلطة بانه سيكون مخلصاً لمباديء وافكار سلفه اتاتورك. ينظر: ابراهيم خليل احمد و آخرون، تركيا المعاصرة، الموصل، ١٩٨٨، ص٤٤.

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)ينظر تفاصيل ووقائع زيارة الوصي الى المناطق الكوردية في آب ١٩٣٩ في: طالب مشتاق، رحلة الامير،

بالشعب مباشرة في الشمال"[1]،و قد لقيت هذه الزيارة التي استغرقت اكثر من شهر استقبالاً حسناً من الكورد[2].

مهما تكن المشاعر التي استقبل بها الوصي و حاشيته، فقد افصح احد المسؤولين المرافقين له عن مدى الاهمال الذي كانت تعاني منه المنطقة الكوردية، ذلك الاهمال الذي كان بحد ذاته كافياً لان يتحرك الشعب الكوردي لردع الغبن الذي الحق به، كتب ذلك المسؤول و هو طالب مشتاق[3]، عن مشاهداته للمنطقة الكوردية يقول: ان افراد هذا الشعب الذي لمسنا في نفوسهم الروح الاصيلة و العواطف المباركة نحو الدين و الوطن، "ذو عقول مدركة و ذكاء فطري حاد، فضلاً عن انهم ذوو استعداد تام لتقبل التطورات العصرية...، هذا الشعب يعيش على تربة فياضة بعوامل الرقي و العمران" ثم يتساءل قائلاً عن ماقدمته الحكومة العراقية بالمقابل للكورد، فيقول "فماذا عملنا حتى الان لانتشاله من حالة الفقر و اوضاع التأخر و الانحطاط ؟ ان الامراض تفتك في جموعه لنقص المؤسسات الصحية، و الجهل يغرس مخالبه في العقول و النفوس لقلة دور الثقافة و التهذيب، و سوء الادارة ينمي فيه اثر بذور التفرقة و الفساد، رأينا مراكز اقضية كبيرة، فضلاً عن القرى ، محرومة من النور الكهربائي، لا بل من مؤسسة تسقي الناس الماء القراح"[4].

واقدمت السلطات على خطوة مهمة اخرى لارضاء الكورد و تهدئتهم، اثناء الحرب على الاقل، وهي قيامها بنقل المنفيين البارزانيين و بضمنهم الملا مصطفى البارزاني و أخيه الشيخ احمد من الناصرية الى السليمانية[5]

استغلت الحركة التحررية الكوردية ظروف الحرب، و تحرك الوطنيون الكورد على الصعيد السياسي، وبدأوا في تشكيل تنظيمات سياسية كما سبق ان اسلفنا، ولم يكتفوا

مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٠، جـ١، ص٩ وما بعدها.

(١) المصدر نفسه، ص١٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦ وما بعدها.

(٣)ولد طالب مشتاق في الكاظمية ببغداد سنة ١٩٠٠، ينتمي الى اسرة كبيرة ثرية، تقلد العديد من المناصب المهمة آخرها سفير العراق في تركيا (١٩٥٨– ١٩٦٥)، توفي سنة ١٩٧٧. للتفاصيل ينظر: مؤلفه، اوراق ايامي، بغداد و العراق و الوطن العربي– ١٩٠٠– ١٩٥٨، ط٢، بيروت، ١٩٨٩، جـ١.

(٤) طالب مشتاق، رحلة الامير، جـ١، ص٢١٩– ٢٢٠.

(٥) البارزاني، المصدر السابق، ص٥٣ – ٥٤.

بذلك بل سعى بعض زعماء الحركة الوطنية الكوردية الى انتهاج اساليب اخرى في التعامل مع الواقع السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي السيء الذي كان يعيشه الشعب الكوردي، ونعني بذلك اللجوء الى الخيار العسكري، و من هنا كانت الانتفاضة الكوردية المسلحة بمثابة الرد على ذلك، و الصفحة الثانية التي خاض غمارها الشعب الكوردي في ذلك الظرف الدولي العصيب.

الكورد و انتفاضة نيسان – مايس ١٩٤١:

تمكنت العناصر القومية العربية بصنفيها العسكري و المدني، و في مقدمتهم العقيد الركن صلاح الدين الصباغ و جماعته من العسكريين، و محمد يونس السبعاوي و رشيد عالي الكيلاني، و بدعم من اللاجئين العرب لاسيما الفلسطينيين منهم و في مقدمتهم مفتي القدس محمد امين الحسيني، و بالتحالف السري مع دول المحور– لاسيما ايطاليا و المانيا –، من القيام بانقلاب عسكري ليلة ١/ ٢ نيسان ١٩٤١، اطاح بحكومة طه الهاشمي ثم انتخب الانقلابيون مجلس نيابي جديد اقدم على عزل الامير عبدالاله عن وصاية العرش، و انتخب بديلاً له (الشريف شرف)، و كان هناك بعض النواب الكورد في هذا المجلس قد شاركوا ايضاً في هذه المهمة، كما جرى انتخاب رشيد عالي الكيلاني رئيساً للحكومة الجديدة، و اخيراً تحولت المناورات الدبلوماسية بين هذه الحكومة و البريطانيين الى مواجهة عسكرية لمدة اربعة اسابيع (٢– ٢٩ مايس ١٩٤١)، و رفع رجال الانتفاضة خلالها شعار تحرير العراق من الهيمنة البريطانية، و استقلال الاقطار العربية الرازحة تحت حكم الاستعمار،[١].

لاقت الانتفاضة تأييداً شعبياً ملحوظاً في العراق و في بعض الاقطار العربية، في حين لم تلقَ تاييدا رسمياً يذكر في هذه الاقطار[٢]. اما في كوردستان– العراق، فقد لاقت هذه الحركة

---

(١) عن اسباب ووقائع انتفاضة مايس ينظر: عبدالرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حركة مايس لسنة ١٩٤١ التحررية، ط٥، بيروت، ١٩٨٢ " جفري ورنر، العراق و سوريا ١٩٤١، دراسة وثائقية في الابعاد القومية و العسكرية و السياسية لثورة نيسان–مايس في العراق خلال الحرب العالمية الثانية، ترجمة و تقديم محمد مظفر الادهمي، بغداد، ١٩٨٦.

(٢)للتفاصيل عن صدى حركة مايس في دول المحور و الحلفاء و الاقطار العربية ينظر: غانم محمد الحفو، ثورة العراق مايس ١٩٤١في استراتيجية الدول الكبرى، وجهة نظر و محاولة تحليلية، "آداب المستنصرية"

تأييدا من بعض رؤساء العشائر و الملاكين الكورد لاسيما ممن هم مرتبطون بمصالح قوية مع السلطات الحكومية، فقد ابرق هؤلاء لحكومة الكيلاني معلنين تاييدهم له و لحكومته و استعداد البعض منهم للتطوع مع عشيرته للوقوف بصفها، واخذت تتوافد على مراكز الشرطة تطلب تسجيل اسمائها و ارسالها الى جبهات القتال، كما اثنى المسؤولون الاداريون في مناطقهم على حسن عواطفهم ازاء ذلك لاسيما عشائر دهوك و العمادية، كما توجهت وفود من دهوك و عقرة و العمادية و زاخو مع (وفد الموصل)، ووفد مشترك من اربيل و كركوك الى بغداد لغرض تقديم التهنئة لحكومة رشيد عالي الكيلاني[1] اما بالنسبة لموقف المدن الكوردية من الانتفاضة، فقد احتلت مدينة اربيل الموقع الاول في مضمار تاييدها[2].

و في داخل المؤسسة العسكرية اظهر بعض القادة و الضباط الكورد، وبحكم وظيفتهم الرسمية ايضاً- دوراً مشهوداً له خلال الانتفاضة و في القتال ضد البريطانيين، و منهم الفريق الركن امين زكي سليمان (رئيس اركان الجيش) وهو من كبار ضباط الجيش الذين ارتبط اسمهم بالانتفاضة[3] و العقيد رشيد جودت (آمر حامية البصرة)، الذي كان له دور فعال في احباط محاولة الوصي عبدالاله لتعبئة الراي العام ضد حكومة الكيلاني بعد لجوئه الى البصرة[4]، (و من المفيد هنا الاشارة الى انه كان لرشيد جودت مواقف نضالية مشهودة مع شقيقه الاكبر محمود جودت ضد البريطانيين و حكومة رضا شاه في دعمهما للشيخ

(مجلة)، جامعة المستنصرية، العدد (٩)، بغداد، ١٩٨٤، ص٦٠١- ٦٤٠.

(١) ينظر التفاصيل في : كمال مظهر احمد، دور الشعب الكوردي في انتفاضة مايس ١٩٤١، صفحة مجهولة من تاريخ نضال الشيخ محمود، "العراق" (جريدة)، العدد (٤٠٥٠)، بغداد، ١٠ ايار ١٩٨٩، ص٢ " رسول، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٢) عن تفاصيل موقف اربيل من الانتفاضة ينظر: رسول، المصدر السابق، ص١٤٣- ١٥٢.

(٣)كان من بين الذين لجاوا الى ايران بعد فشل الانتفاضة، حكم عليه غيابياً بالاعدام ثم ابدل الى الحبس الشديد لمدة خمس سنوات في ٤ مايس ١٩٤٢. ينظر: كمال مظهر احمد، دور الشعب الكردي في انتفاضة مايس...، ص٢.

(٤) للتفاصيل ينظر: زينب كاظم احمد، البصرة خلال حركة مايس ١٩٤١، مطبعة دار الحكمة، البصرة، ١٩٩٢، ص٣٨- ٤٣.